

# حقوق الإنسان في الإسلام



بقلم /

عزیز بن طارش سعدان

# حقوق الإنسان في الإسلام



بقلم /

عزيز بن طارش بن يحيى سعدان

حقوق الطبع محفوظة  
لمؤسسة شباب جيل الوحدة الفكرية  
الطبعة الأولى  
1443هـ - 2021م



مؤسسة شباب جيل الوحدة الفكرية  
الجمهورية اليمنية - صنعاء

بريد الكتروني  
azizsaanw@gmail.com  
azizsaan@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أقرباً  
عاشراً

إلى والدي الشيخ طارش بن يحيى سعدان - رحمه الله - الذي أضاء  
بذكراه كل بقاع اليمن، وبكرمه، وبجوده أشبع الجوعان، وأروى  
العطشان، وكان مناضلاً ضد الحكم الإمامي، وضد الاستعمار  
المصري، والذي شق طريقه في العراق في موكب النضال والتقدم،  
كما هي ذكراه تسلسلت في النضال من عهد آبائه: وازع وطارش  
ضد الاحتلال التركي لليمن. فأهدي هذا الكتاب إلى روحه  
الطيبة، راجياً الله العزيز الرحيم أن يقبلها في ميزان حسناته،  
وحسنات كاتب هذه الأسطر.

## المقدمة

إنَّ حقوق الإنسان بين مدعٍ غالٍ ومبغضٍ قالٍ. إنَّ حقوق الإنسان في العالم العربي والإسلامي لا ينبغي أن نطلق عليها في هذا العصر حقوق الإنسان، وإنما هي في الحقيقة تشويه لحقوق الإنسان في هذه الدويلات العربية والإسلامية، التي انتهكت العِرض، ونهشت في الجسد، وجعلت أجساد الإنسان كالشبح الذي يطارد الأطفال ليلاً نهاراً، فلا أدري كيف يتفوه القادة في هذا العالم والمسمّون أنفسهم بقيادة الإسلام بهذه الحقوق المصطنعة لهذا الإنسان الذي كرمه الله سبحانه و تعالى بقوله: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ ، وقوله: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾، ولكن هذا الإنسان لا احترام له بين هذه الحقوق المصطنعة، التي خلقت وترعرعت في ظل الحكم الجبري الذي انتزع الخلافة، وادعى أنَّه مُلهم، وأنَّ الحكم صار إليه بحكم إلهي، وذلك في بداية تأسيس الدولة الأموية تحت مؤسسها معاوية بن أبي سفيان، الذي

كان أحد الطلقاء، ذلك الاسم الذي نبع من منقذ البشرية، ومحقق العدالة لكل شيء، محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم. إنَّ الحكم الإسلامي أُلغي في تلك الحقبة حتى يومنا هذا، وأُلغيت حقوق الإنسان، ومكارم الأخلاق، ليس في الإسلام فقط وإنما في البشرية جميعها، وهاهو يتحقق يوماً بعد يوم في عالمنا العربي والإسلامي الحكم الجبري، الذي هو مصطلح لكل من سبقونا في الكتابة في ذلك الحكم. ونحن الآن نوضح حقوق الإنسان التي أنزلت في القرآن الذي هو القاعدة الأساسية والمنطلق الحقيقي لحقوق الإنسان، ونحن نكتب عن حقوق الإنسان للأجيال من أجل أن تتضح لهم الحقيقة عن حكومة الكون التي جاء بها منقذ البشرية من الطغيان إلى العدل، ومن جور الأديان إلى سماحة الإسلام. إننا نتحدث عن مخلوق أوجده الله سبحانه وتعالى وجعل من في الكون من المخلوقات مُسخرةً لحمايته، وخدمته.

ما أجمل الإسلام حينما يتحدث عن ذلك الحق الطبيعي الذي خلق الإنسان من أجله، وترعرع من أجل حمايته من الحكام، وجعل حدودًا تُقام لحمايته، وحماية حقوقه، إنَّها هي حقيقة حقوق الإنسان التي أنزل الله سبحانه وتعالى الحدود، والقصاص من أجل هذا الإنسان، حينما تقرر إقامة العدل ليس من أجل شيء، إنَّما من أجل حماية الإنسان؛ فالعدل حقٌّ من حقوقه. إن عقوبة مَنْ انتهك حقوق الإنسان في الإسلام واضحة؛ لأنَّ مَنْ سعى في الأرض فسادًا فهو ينتهك حقوق الإنسان لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تولى سعى في الأرضِ ليُفسدُ فيها ويُهلكَ الحرثَ والنَّسْلَ والله لا يحبُّ الفسادَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جزاءُ الذين يحاربون الله ورسولَهُ وَيَسْعَوْنَ في الأرضِ فسادًا أَن يُقَتَّلُوا أو يُصلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أيديهم وأرجلُهُم مِنْ خِلافِ ذلكَ لهم خِزْيٌ في الدنيا ولهم في الآخرةِ عذابٌ عظيمٌ ﴾. والله سبحانه تعالى أنزل العدل من أجل ماذا؟ إنَّه من أجل حماية الإنسان، قال الله في محكم كتابه :

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾، هذه الآية  
الموضحة أعلاه تدلُّ دلالةً جليةً على أنَّ مكانةَ الإنسان في هذا  
الكون مكانةٌ عظيمةٌ، وهذه الآيات الكريمة تدلُّ دلالةً واضحةً بأنها  
من أجل الإنسان، حتى أنَّ الله سبحانه وتعالى جعل إقامة الحدود  
لحفاظ على كيان هذا الإنسان فقال تعالى : ﴿ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ﴾،  
وقال سبحانه وتعالى . : فيمن اعتدى على هذا الإنسان: ﴿ مَنْ  
قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا متعمداً  
﴿ . هذا منطلق لحقوق الإنسان من الواحد الأحد الفرد الصمد الذي  
خلق الكون، وخلق البشر، وأنزل أحكاماً من عنده لحماية الإنسان،  
والحفاظ على حقوقه، وعلى نفسه، وقال الرسول صلى الله عليه  
وسلم : " لَرَوَالُ الدنْيا أهونُ من إراقَةِ دم امرئِ مسلم " ، وقال  
صلى الله عليه وسلم فيمن لم يعتنق الإسلام: " مَنْ قَتَلَ نَمِيًّا كُنْتُ  
خَصِيمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ". هذه الآيات، وهذه الأحاديث ليست فقط من  
أجل الإنسان المسلم، وإنما من أجل الإنسانية جميعها؛ لأن

الحقوق تنطبق على غير المسلم الذي دخل في معاهدة مع المسلمين لقوله تعالى . : ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾.

ما أجمل الحياة وما أجمل الإنسان وهو يمشي في هذا الكوكب الفسيح تحت ظلال العدل، ويطمئن إليه كما اطمأنَّ القبطي ومشى سيرًا على الأقدام من مصر الكنانة إلى المدينة المنورة من أجل أن يأخذ حَقَّهُ من شخص له مكانة في الإسلام، هو ابن والي مصر وفاتها الذي اعتدى على حقوق الإنسان القبطي غير المسلم. ما أجمل هذه القصة التي تُثلج الصدور وترفع الرؤوس لأنه جرى العدل فيها وأُخذ ذلك الحق من ابن الأكرمين.

يزخر تاريخنا بقصص عن حقوق الإنسان في تلك الحقبة التي عاشها المسلمون، سواءً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو في عهد خلفائه الراشدين.

هنا نبدأ بالانطلاق نحو فضاءٍ رَحْبٍ لحقوق الإنسان المادية والمعنوية التي يرتاح لها ضمير كل إنسان على هذا الكوكب، كوكب الإنسانية، ما أجمل تلك الصفحات، وتلك الآيات التي نرتلها كل يوم، والتي أنزلت من أجل حماية حقوق الإنسان، سواء في هذه الدنيا، أو في الدار الآخرة.

إنَّ في معاني هذه الآيات دلالة صادقة على حقوق الإنسان، وسنبداً بالأمر الرباني للرسول محمد صلى الله عليه وسلم حينما قال له الله سبحانه و تعالى : ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ ، هذا أمر ليس من أجل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس من أجل تلك الحقبة الماضية فقط، إنّما هو من أجل حقوق الإنسان على مدى التاريخ. إن الأنبياء والرسل أرسلوا من أجل حماية حقوق الإنسان، وهذه العبادات التي أمرنا بها هي من أجل حماية الإنسان من عذاب في الدنيا وعذاب في الآخرة، إنها تقودنا إلى الخير، وتدُلُّنا على العدالة الربانية، ليس من أجل شيء، وإنّما من

أجل أن نعيش في هذا الكوكب من دون أن نُنتهك حقوقنا، أو  
أعراضنا من بشر من الذين يدعون حقوقًا مُنحوها من السماء،  
وفي الحقيقة هم من أكذوبة القرن الواحد والعشرين، ولعلنا إذ  
نتحدث الآن عن تلك الحقوق العمياء التي تأتينا من أناسٍ لا  
يعرفون ما هي حقوق الإنسان، وإنما يتغنون ، ويتبحون بها، فإن  
كانت عليهم فليست مطبقة، وإن كانت لهم أو على غيرهم فهم من  
دعاتها؛ لأنهم يعيشون في طغيان وفي فساد، فساد الأخلاق،  
فساد القيم، وفساد حقوق الإنسان. هذه هي دعواهم والدليل على  
ذلك ما يحدث الآن في فلسطين، والضربات الجوية التي تقتل  
الأطفال في العالم العربي والإسلامي، سواء بأيديهم، أو أيدي  
عملائهم الذين يحكمون بأسمائهم، وهم في الحقيقة مثل الذي  
يلبس حذاءً وعند انتهاء صلاحيته يرمي به ولا يسأل عنه، لأنه  
أصبح من الماضي، فهؤلاء الحكام في العالم العربي والإسلامي  
ينطبق عليهم ذلك المثل المذكور.

## حقوق الإنسان في الإسلام

### 1. حقوق الإنسان في العدل.

إن حقوق الإنسان حقوق واجبة، وليست مكتسبة، وعلى الدولة المسلمة أن تحاسب وتراقب من ولَّتْهُمْ رِقَابَ الأُمَّة، واختارتهم لكي يعينوها في تسيير شؤون البلاد، حتى يقيموا العدل والأمن الذي لا يمكن أن تقوم الحياة بغيرهما، وإنَّ ذلك واجب ديني وأخلاقي، أن تنتهى وتحاسب كل مسئول فيما استغله، والتاجر فيما احتكره، وأن تقيم العدل قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْنُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (188). وحرَّم الإسلام الاحتكار لرفع الأسعار لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، ورسول البشرية صلى الله عليه وسلم . قال : " من احتكر طعاماً أربعين يوماً يريد به الغلاء فقد برئ من الله وبرئ الله منه " حديث شريف وقال : " الجالب مرزوق والمحتكر

ملعون " . حديث شريف. ولكن هناك حقيقة هي الفوارق التي لا يمكن أن تستقيم الحياة بغيرها، وكل ما توجبه الشريعة الإسلامية هو أن يتساوى الناس في العدل، ولا تكون الفوارق بينهم سبباً لاستغلال الأقوياء عمل الضعفاء، أو لاغتصاب المالكين حق المحرومين، أمّا الفوارق التي يكتسبها فضل الفاضل، وجهد المجتهد، وأمانة الأمين، وهمة الهمام، فلا يزيلهما من الحياة الإنسانية إلا عدو لبني الإنسان، والله جل شأنه يقول في ذلك : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ . ورسول البشرية يقول: " إِنَّ أَفْضَلَ الْكَسْبِ كَسْبُ الرَّجُلِ مِنْ يَدِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ الْمُحْتَرِفَ وَيَكْرَهُ الْعَبْدَ الْبَطَالَ " حديث شريف.

وعلينا أن نذكر بحقوق الإنسان، لأن الذكرى تحيي الضمير لدى المؤمن، لقوله تعالى : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ عن حكومة الكون التي هي صورة للحكومة المثالية في عقيدتنا

الإسلامية، لأنها تقوم على سُنَّة، وتجري على حُجة، ويجبُ أن تقدِّمَ البلاغ قبل الحساب من قِبَل ممثلي الأمة الذين حملتهم الأمة الأمانة، ومع أنه قد أوردت آيات قرآنية في القرآن الكريم لا تُحصى ولا تُعد، ودلت على مواقع متعددة في مسألة الحكم العادل المنصف، وهي مسألة أساسية وجوهرية في مسار العقيدة الإسلامية، وهي ليست بالمسائل العرضية التي تُحكى هنا وهناك، وتضاف إلى غيرها من الدعاوي في المناسبات،

قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ . [الأنبياء : 112] .

قال تعالى : ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى ﴾ . [ص : 26] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ . [النساء : 58]

قال تعالى : ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ . [يونس : 35]

إنَّ الآيات الموضحة توقظ الضمير لدى الإنسان، لأنَّ العدل هو الذي ليس فيه مجاملة، ولا وساطة، ولا مراعاة لأحد فيه، إلا وساطة تُقوِّم إعوجاج المسئولين عديمي الضمير الذين أحبوا الاستغلال، والتكبر على أبناء الأمة، فإن ذلك من باب النهي عن المنكر، ولا ينكرُ ذلك إلا عديمو الضمير، الذين يتشدقون ويقولون إن الشيخ أو القبيلة هي تعمل على تخلف الأمة، وهي على العكس من ذلك، فإنَّ الإسلامَ يساوي بين الكبير والصغير، والقوي والضعيف، ويأمر أن يكون الناس سواسية أمام العدل والقضاء، فمنذ أقرت دعوة الإسلام تعامل أبناء الأمة الإسلامية بهذه الحقوق والمبادئ الربانية والنبوية، وفي عهدٍ من العهود المتقدمة في صدر الإسلام، وفي عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم كان يمشي أي واحد من أبناء الأمة سيرًا على الأقدام من بقاع الأرض الشاسعة إلى الحجاز من أجل إنصافه، لأنه متأكد أنه سوف ينال

حقه من ظالمه، وحتى إن كان لغريمه شأن، وسابقه في الإسلام ورفق مقامه، فالحق سوف يناله منه، ذلك هو العدل.

أما نحن وفي هذا العصر الحديث، وتقارب مناطق العالم الإسلامي، فلا يجد المظلوم حقوقه التي هي حقوق أساسية أُقرت من مدبر الكون جل شأنه. إنَّ العدل هو أساس، كالبنيان عندما تشيد أي عمارة وتضرب أساساتها في أعماق الأرض، من أجل أن تشيد البنيان في عنان السماء هو مثل العدل، والعدل أساسًا حق من حقوق الإنسان التي لا تقوم الحياة إلا بذلك الحق، وهو حق مجبور ومأمور به، وجب على الحاكمين في الأرض تنفيذه؛ لأنه أمر رباني، ولا يمكن أن تقوم الحياة بغيره، فعند تطبيق ذلك فإن الإنسان يكون مطمئنًا وسعيدًا؛ لأن حقوقه مُنقَّذة وفق العدل والبنيان المرصوص الذي يشيد فوقه البناء، وهذا الحق الإلهي الذي أمرنا به لا يمكن أن تستقيم الحياة بدونه، وإلا فإنه سوف يكون فيها العديد من الأمراض والمنغصات للبشرية جميعها.

إنَّ العدل هو أساس الحكم، وأساس البنیان الصحيح في هذا الكون الذي أمر به كل مسلم، وكل كائن حي في هذا الكون، وما توجبه المنظمات الدولية لا يساوي شيئاً عند الحقوق الربانية لأن ذلك أمر إلهي ليس فيه استنقاص لحقوق الإنسان. إن الإسلام حرّم قتل المؤمن إلا بالحق لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا ۚ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ۚ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ۚ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (92)﴾ أن يكون خطأ غير متعمد القتل حتى لا تكون إهداراً لحياته.

إنَّ حقوق الإنسان في الإسلام شيء عظيم، وليس مثل حقوق الإنسان المغلوطة التي صُنعت ورُتبت من قبَل البشرية، ولم تثبت

في مجراها الصحيح. أنهم ينادون بحقوق الإنسان وهم في الحقيقة يهدرونها في كل المجالات، لماذا ينادون بحقوق الإنسان وهم يصنعون سلاحًا لهدم كرامة الإنسان؟ إنَّها لأنظمة قبيحة، ليس لها وزن في ملكوت الإنسانية على وجه الأرض قاطبة.

إن الله وضع حقوق الإنسان، وجعل حرمتها مثل حرمة الأرض، لقول منقذ البشرية محمد صلى الله عليه وسلم: "لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم"، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام: "لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق ولو أنّ أهل السماوات وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم الله النار". فأيهما أفضل: حرمة حقوق الإنسان في قوانين البشر، أم حرمة الإنسان في حكم خالق البشر؟

وخلاصة الأمر أنّ قتل المسلم بغير حق من كبائر الذنوب، وأنّ حرمة دم المسلم أعظم عند الله عزّ وجل من هدم الكعبة المشرفة، بل إنّ زوال الدنيا أهون عند الله من قتل المسلم بغير

حق، وقد عاقب الله سبحانه وتعالى الذي يؤذي الإنسان، ويفقده حياته، أو جزءاً من أطرافه؛ حتى تكون هناك عدالة لمن انتقص من أحد أطرافه فأوجب القصاص ممن يعتدي على الإنسان عقوبة رادعة للمعتدي، وتكون عِبرة لمن يفكر في الاعتداء على الإنسان حيث قال الله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۖ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۗ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (45) ﴾، أي المتصدق الذي يعفو عن مَنْ قام بذلك الأمر، فتكون صدقة له، وفي آخر الآية الكريمة زجر، وردع للذي لم يحكم بما أمر الله تعالى ليس من أجل شيء، وإنما من أجل أن تُصانَ حقوقُ الإنسان وحرمتها، فلا يعتدى عليها ويسود العدل.

أنَّ الإسلامَ قد ضمن حقوق الإنسان المسلم وغير المسلم، فليس هناك تفرقه بين بني البشر، أمَّا القوانين التي جات من

طبيعة الإنسان فلا تحترمُ أي حق، وإنما الإحترام وفق المصلحة الخاصة لهم، بينما الإسلام حفظ كل الحقوق، ووفر العدل، والأمن، والأمان، لمن سكن تحت رعاية الدولة الإسلامية من غير المسلمين، فلهم ما للمسلمين، وحقوقهم مصادرة.

تعالوا لكي نرى عدل الإسلام، وحفاظه على كرامة البشرية، ولنتطرق إلى ما جرى بين يهودي وأمير المؤمنين علي رضي الله عنه فقد اختصم - وهو أمير المؤمنين آنذاك - هو ويهودي على درع أمير المؤمنين، واحتكما إلى القاضي، إنَّ ذلك المشهد لشيء عظيم حين حكم القاضي لليهودي لأنه لا يوجد برهان لأمير المؤمنين، مما أدى إلى دخول ذلك اليهودي في الإسلام، وإعترافه أن الدرعَ درعُ أمير المؤمنين رضي الله عنه.

إن العقيدة الإسلامية هي عبرة لمن لديه الشك عن حقوق الإنسان في الإسلام.

## 2. حقوق الإنسان في الشورى.

إنَّ الشورى هي التي جاء بها منقذ البشرية من الظلمات إلى النور- وقد ذاق الأمرين حتى تحققت الشورى لهذه الأمة، بعد أن قامت أركان الإسلام الخمسة التي يعرفها كل مسلم، ويمشي على ضوئها في جميع أموره، لقد حُررت الأمة العربية والإسلامية من العبودية، وتحولت إلى نور الحياة، والعدل، والشورى، والصدق، والأمانة، وقول الحق، ولولا ذلك لما قام هذا الدين الذي أخرج الأمة من الظلمات إلى النور.

لقد نظَّم الإسلام الحياة الشاملة، والعلاقة بين الإنسان وربه، والعلاقة بالمجتمع المحيط، والعلاقة بالعالم، ونظَّم حياة المسلمين من الفرد والمجتمع إلى الدولة عبر الثقافة العقلية للمسلم، والعقيدة الروحية للفرد والمجتمع.

إِنَّ الشورى التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر بها من قبل الرحمن الرحيم، خالق الكون جَلَّتْ قدرته، وفي عهده صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر بمشاورة أمته، وكان الأمر شورى بينهم في كل شأن من شؤون الحياة، ما عدا التبليغ الذي خصّه الله به، ولولا ذلك لما كانت الدعوة لهذا الدين، وقد قال الله جل شأنه في توجيهه إلى نبيه الكريم: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران : 159].

إن الشورى التي أمر بها نبي الرحمة في مشاورة أمته هي التي كان يشاور بها صحابته رضي الله عنهم، حتى قال أحد صحابته: هل أمرت يا رسول الله بهذا الموقع من الله سبحانه وتعالى أم هي الحرب والمكيدة؟ قال بل الحرب والمكيدة، فأشار عليه ذلك الصحابي برأي آخر ينسجم مع وضع المعركة، فغيّر رسول الله

صلى الله عليه وسلم الموقع استجابة إلى مشورة الصحابي لما رأى فيه من حكمة ومصلحة للمسلمين. وكذلك في بناء الخندق استجابة للشورى أثناء غزوة الأحزاب على المدينة.

ولقد جعل الله سبحانه وتعالى الشورى ملزمة لنبيه، وأمره أن يعفو عنهم، وأن يأمرهم باللين، ولا يغلظ عليهم في القول، ولا في الحديث، وأمره أن يستغفر لهم. وطالما كانت الشورى ملزمة على نبي الرحمة، وأمر بها فهي ملزمة في كل عصر من العصور، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة.

وكان ينزل عليه الوحي من عند رب العباد، والله غفورٌ رحيمٌ بعباده، أمر رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام أن يُعَلِّمَ أُمَّتَهُ طريقة الشورى في عهده، حتى يدربهم على مبدأ الشورى، وبالفعل فقد ربَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته على مبدأ الشورى، ومكارم الأخلاق، وإقامة العدل، وتنفيذ الحدود، وإرساء دعائم الدولة المدنية الحديثة في المدينة المنورة، وقال الله جل شأنه

لأمة محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ .

ولما قبض صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ترك ولاية الأمر بعده لمن توليه الأمة على الخلافة وتباعيه، وقد تولاها من تولاها من الخلفاء الراشدين بالبيعة العامة، ولم يتركها لأحدٍ مخصوص بعده إلا لمن توليه الأمة. وقد كان الخليفة يقول: أعينوني على ذلك بخير، وإذا عصيتُ الله فلا طاعة لي عليكم. أي في حالة خروجه عن مبادئ الإسلام التي علمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يخشون أن ما يصيب أي مخلوق على وجه الأرض، أو دابة تتعثر في طريق أن يحاسبهم عليها الله.

وعند اكتمال الرسالة وتبليغ الأمة الإسلامية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولته المشهورة : " ألا هل بلغت؟ قالوا : نعم. قال اللهم فاشهد فليبلغ الشاهد الغائب". وحين اختار له رب

العالمين الانتقال إلى الرفيق الأعلى قبض روح نبيه الكريم، وترك الأمر شورى بين المسلمين، وقال جل شأنه في توجيه أمة محمد صلى الله عليه وسلم على لسان نبيه الكريم عند الاستجابة لما أمر به تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (38)، وقوله الذي يشمل الفرد المسلم الذي آمن بكل ما جاء به الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام إيماناً صادقاً لا ريب فيه، واستجاب لما أمر به، وأقام الصلاة إقامة صادقة لا ريب فيها، وشاور رفاقه رفاق الدرب والنضال والفداء من أبناء أمه الإسلام، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، فلذلك وجبت طاعته، لقوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (59).

لقد قرن الله سبحانه وتعالى طاعة ولي الأمر بطاعته، وطاعة رسوله، وكان أول ما جاء في الشورى على لسان ملكة اليمن التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، وهي بلقيس التي شاورت المملأ (أي القادة وعظماء الحكم آنذاك)، حيث قال الله سبحانه وتعالى واصفاً ذلك الحوار العظيم: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (32) قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33)﴾. إن ذلك الحوار الذي جاء بين الملكة وكبار الأمراء يمثل قمة الشورى، ولا مكان للطواغيت في هذا الكون.

إنَّ الشورى ملزمة حتى بين الزوج وزوجته، من أصغر شي إلى أكبر شي بينهم، لقوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ

مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ ﴿٤٥﴾، وقد ترك الرسول صلى الله عليه وسلم ولاية الأمر بعده لمن تُولي الأمة الإسلامية من صحابته العظام، وتُولي الأمر بعده بالبيعة المطلقة، وكانت أعظم شورى، وأعظم حوار في تاريخ الأمة الإسلامية، في سقيفة بني ساعدة.

وكذلك تولى الخلفاء الراشدون ذلك الأمر بالشورى، والبيعة المطلقة، ولا أظن أن الصناديق في هذا العصر أصدق من تلك البيعة العادلة التي كانت في عهد الخلفاء، ولكنها ضاعت في عصر من العصور، وغطت الأمة الإسلامية في الظلمات لعدم تمسكهم بالشورى، والعدل، والعزة، والكرامة، لهذه الأمة، وقد ضاعت علينا في اليمن في القرن الثالث الهجري، عندما دخل الهادي إلى اليمن، وأسس دولة الهاديوية في صعدة، وظلت اليمن في حرب داخلية، وإمام يعزل إمامًا، وفي كل منطقة إمام، وذلك مدة ألف ومائتي عام، وكانوا يعتبرون أبناء اليمن خدامًا لهم،

وليسوا أحرارًا، ودخلت اليمن في الحكم الجبري، وقد تحولت الأمة الإسلامية الى الحكم الجبري منذ تولي معاوية، ولبسه قميص عثمان، وخروجه عن الخليفة الرابع، ذلك الخروج الذي أصاب الأمة الإسلامية بنكسة ظلت تعاني منها الأمة الإسلامية خلال (14) قرنًا، ومازالت حتى يومنا هذا، وهذا اعتداء على حقوق الإنسان في الإسلام؛ لأنه يحكم بالجبرية المطلقة التي لم يأت بها الإسلام، وإنما هي صنعة من صنع البشر الذين يعتبرون أنفسهم مُلهمين من الله سبحانه وتعالى وبأن الأمر صار لهم بأمر رباني، لماذا؟ لأنّ لديهم علماء سلطان يفتنون بما يريد السلطان، ويتفنون في كتابة المعاني الإسلامية من أجل إرضاء السلطان، وخروجًا عما أمر به نبي الرحمة، إنّ ذلك إعتداء على كرامة الإنسان الذي جاء بها معلم البشرية بأمر رباني لقوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (107)﴾

### 3/ حقوق الإنسان في المال والمأكل والمشرب.

إن الإسلام يأمر الدولة الإسلامية أن تقوم بتوزيع المال العام بالعدل، وفق رؤية اقتصادية إسلامية، من أجل الوصول إلى الاقتصاد الإسلامي "الترفيهي" (هذه الكلمة مصطلح حديث وهي بالفعل مطابقة للاقتصاد الإسلامي)، من أجل أن يؤدي الترفيه دوراً في تحقيق التوازن، وخلق علاقة إجتماعية، بالإضافة إلى تخفيف الضغوط اليومية على أبناء الأمة الإسلامية، وإملاك القدرة على العطاء؛ لأن سلامة العقل والصحة البدنية عنصران مهمان وأساسيان في الحياة البشرية. كما يتضمن الترفيه الربط بين سلامة الفعل، ويكون العطاء بعقل سليم، وإضفاء البهجة على حياة الفرد ليستطيع مواصلة مهامه بكفاءة، وراحة، والتحرر من ضغوطات الحياة اليومية في العمل، والواجبات الإجتماعية، وهذا الأمر يحتاج إلى تنظيم وإدارة؛ فعلى جميع أفراد الأسرة التكيف مع الأعباء والضغوط الملقاة على عاتق كلٍ منهم، والنظر إليها على

أنها جزء من أدوارهم في الحياة، و تخفيف هذه الضغوط،  
والتدريب على ترك هموم العمل على باب المكتب حتى لا تدخل  
الهموم إلى منازلهم، وتزداد الضغوط، والأعباء، فيعجز المرء عن  
إنجازها بكفاءة، وعدم التفكير في أكثر من موضوع في وقت واحد،  
فهذا يدخل في تنظيم التفكير مما يقلل الشعور بالضغوط، ومن  
أجل أن لا يتكون الاكتئاب عند الفرد، ومن أجل أن يعطي الفرد  
في الأمة الإسلامية عطاءً ممتازاً، وينهض بأمتة لابد من وجود  
الاقتصاد الترفيهي الإسلامي وفق المنهج الرباني، وحتى تدور  
عجلة التنمية في المجتمع دورتها الطبيعية، وحتى لا يكون المال  
دولة بين الأغنياء، ويُحرم الفقراء، لقوله تعالى : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ  
دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾، وقال تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ  
مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾، ونهانا الإسلام عن الإسراف في المال، وأمرنا  
بالاستقامة في التصرف بالمال، لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا  
لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾.

إنَّ الاقتصاد الإسلامي الترفيهي يحافظ على حرية الإنسان، وعندما تسعى الدولة الإسلامية إلى تحقيق السعادة للمجتمع فبذلك ينال الفرد حقوقه الإنسانية، ولابد أن تتوفر له كل متطلبات الحياة الكريمة في الملبس، والمأكل، والمشرب، وذلك لا يتوفر إلا بوجود اقتصاد إسلامي ترفيهي من خلال الموارد الحقيقية، والأيدي التي تعمل على الموارد لابد أن تكون على خُلق الإسلام؛ من أجل الضمانة في تحصيل الموارد المالية التي تخدم المجتمع؛ لأنَّ ذلك مسؤولية جماعية في المراقبة، والمحاسبة، حتى نصل بالمجتمع إلى الاقتصاد الترفيهي، ومن أجل أن تتوفر للإنسان الفرصة لتطوير شخصيته، وإبراز قدراته.

وعندما نسعى إلى الاقتصاد الإسلامي الترفيهي فلا بد أن نعطي للفرد الحرية الاقتصادية وفق المعايير الإسلامية في الإدارة التي تخصه فقط.

إنَّ على الدولة المسلمة أن تعطي أهمية لتحقيق التربية الأخلاقية للمجتمع من أجل خلق جيل متسلح بالعلم، وتحقيق مجتمع صالح من أجل الرقي بالأمة الإسلامية إلى منافسة المجتمعات التي سبقتنا في التقدم بشعوبها، وفهم العلاقة بين المجتمعات على مستوى العالم.

لقد خطا العالم خطوات ممتازة نحو الاحترام لحقوق الفرد من الناحية الاقتصادية التي توفر للإنسان مكارم الأخلاق، ونحن في الأمة العربية والإسلامية لا نزال متأخرين عن ركب الحضارة في التقدم والإزدهار. ومن أجل خلق بيئة تنموية على الأمة الإسلامية خلق مظاهر البر، والإحسان، والعطف، والرأفة، وما إلى ذلك من مكارم الأخلاق.

لا يقتصر الإسلام على السلطة التشريعية في إقامة العدالة الاقتصادية الترفيحية، وإنما يستخدم قوة القانون في حال لم تنجح

السلطة التشريعية ليقوم في أرض الله العدل وفق المنهج الرباني في الاقتصاد، وكل جوانب الحياة.

إنَّ علم الاقتصاد هو العلم الاجتماعي الذي يبحث المشاكل الاقتصادية التي يتعرض لها الأفراد والمجتمع؛ لأنَّ علاقتهم الاجتماعية مرتبطة ارتباطاً كاملاً بالأنشطة الاقتصادية، لأنها جزء أساسي للأفراد في ظل الموارد النادرة التي تتناقص المنفعة، وتتزايد الحاجة للاقتصاد الإسلامي الترفيهي، وعندما يكون العرض والطلب وفق الدخل القومي للمجتمع. إنَّ الاقتصاد الإسلامي الترفيهي لا يمكن توفيره إلا في إطار منظومة متكاملة متماسكة، ومتناسقة على مبادئ المذهب الاقتصادي الإسلامي الترفيهي، من أجل تحقيق شرع الله ومصلحة المجتمع. إنَّ التكافل حق مكفول في حقوق الإنسان في الأمة الإسلامية أو غيرها، ومن واجب كل مسلم أن يعمل ذلك في الأقربين من أهله، أو غيرهم، لأنه مأمور بذلك الحق في العقيدة الإسلامية، ومكفول لكل إنسان محتاج

نصيبه من الزكاة التي هي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهي فرض من الله سبحانه وتعالى، فمن كان يؤمن بالإسلام، وأركانه، فالواجب عليه دفعها إلى صندوق كفالة الفقراء والمساكين؛ لأنه لا يجوز صرفها إلا في ما أمر الله سبحانه وتعالى لقوله: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (60).

إنَّ للزكاة فضلها، وأهميتها في الإسلام، وهي ركن من الأركان الخمسة التي على كل مسلم أن يلتزم بها، ولا يجوز صرفها إلا وفق ما أمر الله، لأن ذلك أمر رباني لا يتدخل البشر فيه، وإنما عليهم العمل على تنفيذه. وإذا بحثنا في القرآن الكريم وجدنا الكثير من الآيات التي بيّنت أهمية الزكاة، وهذه الآيات توحى لمن له ضمير حي من أجل الالتزام بها، منها قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّكْعِينَ ﴾ (43)، وقوله: ﴿ وَارْكَبُوا

لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۗ قَالَ عَذَابِي  
أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۗ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۗ فَسَأَلْتُهَا لِلَّذِينَ  
يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿156﴾ ﴿  
الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا  
بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (41)﴾ ، وقوله:  
﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ  
وَنُفِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (11)﴾ ، وقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ  
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۗ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ  
الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ  
أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (71)﴾ ، وقوله: ﴿إِنَّمَا  
يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى  
الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۗ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ  
﴾. (18)

إِنَّ تِلْكَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ - وَغَيْرَهَا كَثِيرٌ - وَرَدَ فِي الزَّكَاةِ؛ لِأَنَّهَا مِنْ  
 أَهَمِّ الْعِبَادَاتِ الْمَالِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَهِيَ حَقٌّ مَفْرُوضٌ مِنَ اللَّهِ  
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ حُكْمَ مَانِعِ الزَّكَاةِ الَّذِي يَبْخُلُ، أَوْ  
 يَتَكَاسَلُ عَنْ هَذِهِ الْفَرِيضَةِ الْعَظِيمَةِ، وَجَزَاهُمْ عِنْدَهُ لِأَنَّهُمْ مَنَعُوا أَنْ  
 يُعْطُوا مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاهُمْ هَذَا الْمَالَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَا كَانَ  
 اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ  
 الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ  
 رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ  
 عَظِيمٌ (179) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ  
 هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ۗ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۗ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ  
 (180) .

إنَّ الحُمْسَ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنْ شَاءَ اللَّهُ سَوْفَ نَرَكُزُ عَلَى  
 هَذَا لِأَنَّ الْكَثِيرِينَ لَا يُؤَدُّونَ الحُمْسَ حَقَّهُ، بَيْنَمَا هُوَ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ

سبحانه وتعالى، وحق من حقوق الإنسان لقوله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (41).

إنَّ علينا أن نتدبر الآية الكريمة لنتبين مدلولاتها، وكيف الوصف لها، لأنها تحكي عن شيء جلل، وأمر من الله سبحانه (إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ)، هنا السياق الحقيقي للآية القرآنية إن كنتم آمنتم بالله فإن الواجب أن تؤدوا هذا الحق، وتصرفوه وفق ما نصت عليه الآية، ولا يمكن أن تُنقلَ لغير ذلك، وقد يتساءل الإنسان عن الموارد له، فنحدد له أن كل ما تنتجه الأرض يعتبر غنيمة ما عدا الزراعة، والباقي هي غنيمة، والواجب على الحكومة أن تؤدي ما تم تحصيله من المنتجات التي تتحصل من الأرض، مثل البترول، والغاز والضرائب، والجمارك و... إلخ، وكل ما

فرضه الإنسان بدون دليل قرآني أو من السنة فإن فيه الخمس،  
ويُسَلَّم إلى صندوق كفالة الفقراء من المسلمين، والفقراء من آل  
البيت، ونذكر الذين لديهم غفلة عن هذا الأمر، ونطرح عليهم:  
لماذا منع الرسول صلى الله عليه وسلم الزكاة عن أهل بيته،  
وحرّمها عليهم؟ ذلك من أجل بقاء الخمس يؤدي دوره وفق ما أمر  
به الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يَبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ  
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ  
فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ  
شَكُورٌ (23) ﴾، وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :  
"إنّ هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس ، وإنها لا تحل لمحمد  
ولا آل محمد" ، و عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: "  
أخذت تمرة من تمر الصدقة فتركته في فمي فنزعها صلى الله  
عليه وعلى آله وسلم، وقال ( إنّنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة ).  
وهذا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ

الْفُرَى فَبِلِلرَسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ  
السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ؕ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ  
فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ  
(7) ﴿﴾. (أفاء الله عليه: أنعم وأعطى من خيرات الأرض)

وهل نحرّم آل بيت الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم  
وهنالكَ نصوص صحيحة فيما أنعم على الأمة من خيارات  
الأرض التي من الضروري أن يكون فيها الخمس ماعدا ما تنتجه  
الأرض من الزراعة، والباقي هي غنيمة من الله تم استخراجها من  
باطن الأرض. وإذا قلنا مثل غيرنا إنّ الخمس انتهى فهذا مخالف  
لأمر الله حسب نص الآية المذكورة آنفا، وأمر رسوله صلى الله  
عليه وعلى آله وسلم الذي أخرج التمرة من فم الحسن رضي الله  
عنه، ومن أين يأكل فقراء آل البيت والله قال فيهم: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ  
عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، هل نخالف هذه الآية ونترك  
قربة الرسول ونحرمهم وهذه المودة لهم؟ هل يستقيم الأمر أن يأكل

فقراء المسلمين وفقراء آل البيت يموتون جوعاً؟ أو نعطيهم من شيء محرم عليهم؟ إن التحريم من الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام على آل البيت هو تنزيه لهم، وهي عبرة في بقاء الخمس حتى قيام الساعة، وبقاء الخمس ليس تفضلاً من أحد، وإنما أمر من الله، ولا يجوز الخروج عنه لأنه حق الفقراء والمساكين، والخمس ليس مختصاً لآل البيت وحدهم، وإنما لهم الكفاية لمن كان فقيراً منهم فقط، والامام الشافعي قال في آل البيت رضي الله عنهم مبيناً حبه لهم:

يا راكباً قف بالمُحَصَّب من منى      واهتف بساكن خيفها والناهضِ

سَحَرًا إذا فاض الحجيجُ إلى منى      فيضاً كما نَظَمَ الفراتِ الفائضِ

إن كان رفضاً حبَّ آل محمدٍ      فليشهد الثقلان أني رافضي

وأشار الشافعي إلى نزول آية المودة في أهل البيت عليهم السلام

بقوله:

يا أهل بيت رسول الله حاكم... فرض من الله في القرآن أنزله

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وعوضوا منها الخمس، وهم صليبة بني هاشم وبني المطلب. اهـ

وقد جعل الله من مال المسلم لغيره حتى يكون العدل الاقتصادي سائداً بين الأمة، ويدور المال دورته الطبيعية بين الغني والفقير، وتكون الرحمة بين الفقراء والأغنياء، وجعل ذلك صدقه من المال، حيث يكون للمسلم الفقير حق في مال المسلم الغني.. قال تعالى في ذلك: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (60)﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (30) وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۗ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۗ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (31)﴾، إن هذه الآية

الكريمة تبين أنّ الله متكفل برزق الأبناء على رزق الآباء، ( نحن نرزقهم وإياكم)، وفي سورة الأنعام قدّم رزق الآباء على رزق الأبناء في قوله: ﴿نحن نرزقكم وإياهم﴾.

إنّ الحياة الاجتماعية، واستقامتها، وآثار العقيدة في واقع الجماعة الإنسانية شاهد على أنّ الحياة تتأثر بالعقيدة، وأنّ العقيدة لا يمكن أن تعيش في معزل عن الحياة، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15)﴾. إن الله استخلف الإنسان في الأرض، ووهب له القوة، والعلم، والرزق، الذي في جوف الأرض من معادن جامدة، وبترول، وغاز، وذهب، وجميع أنواع المعادن، وغيرها.

إنّ في الأرض خيرٌ كثيرٌ، وأعمق مما نتصور، إنّ تكوين الأرض ذاتها شيء عجيب، وفي كل زمن سوف يمنح الله سبحانه وتعالى للناس رزقهم، ويتفضل بتسخيره لهم، وتيسير تناوله، كما

يمنح البشر القدرة على الانتفاع بها ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا  
مِنْ رِّزْقِهِ﴾.

#### 4/ حقوق الإنسان في الحياة الزوجية.

إنَّ حقوق الإنسان في الحياة الزوجية هو حق مفروض في الإسلام، وتقوم الحياة بذلك، من أجل أن يسكن الزوج إلى زوجته، وتسكن إليه، وتكون هنالك حياة سعيدة بين الزوجين. وأوجب الله سبحانه وتعالى الشورى فيما بينهما، لقوله تعالى : ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ﴾، وهذه ممارسة فاعلة في المجتمع تخلق بيئةً تنمويةً صحيةً تنعم بخيرات هذا الكون من غير المنغصات التي تخلق المشاكل في أوساط المجتمع.

ومن أجل أن تدور الحياة دورتها الطبيعية لابد من سداد هذه الفجوة التي هي منبع العفة ومنبع العزة في هذا المجتمع.

والله سبحانه وتعالى أمر كل مسلم - كما هو الحال في باقي الديانات السماوية - بالزواج من أجل استمرار النسل للجنس البشري. والزواج له قواعد وقوانين، وكلٌّ من الزوج والزوجة له حقوق، كما عليه واجبات تجاه الشخص الآخر. ولكي يكون هذا الزواج أساسًا لتكوين مجتمع قوي متماسك يجب على كلا الزوجين الالتزام بما أمرهم الله تعالى في كتابه، وما بينه لنا رسوله صلى الله عليه وسلم من أسس وقواعد تركز عليها الأسرة الصحية. وبالالتزام بتلك الأسس والقواعد، لا نكون فقط أرضينا الله سبحانه وتعالى وأطعناه، واتبعنا سنة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، بل نكون أيضاً حققنا انتصاراً للإسلام بخلق ذلك المجتمع المسلم السوي القائم على تعاليم الدين الإسلامي، والذي يُعتبر قوةً بحد ذاته لا يستطيع أحد المساس به، أو إلحاق أي ضرر به، ولشكّلنا قوةً عالميةً، وتمكّننا من السيطرة، ونشر الإسلام، ورفع رايته في جميع أنحاء العالم كما كان الحال في عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم، والخلفاء الراشدين، حين انتشر الإسلام في جميع بقاع الأرض، وكانت للمسلمين قوة عظمى، وهيبة وكلمة في كل مكان. أما في وقتنا الحاضر فلأسف انهار المجتمع الإسلامي بسبب التخاذل والبعد عما أمر الله سبحانه و تعالى في التعامل بين الزوجين من حقوق وواجبات، ومن ألفة، ومودة، ورحمة، وتراحم، مما نتج عنه للأسف مجتمع ضعيف مهزوز ليس لديه قيم، ولا مبادئ، ولا أخلاق، ولكن كل شخص يحاول الوصول على حساب الآخرين، ولا يهتمه غير مصلحته الشخصية، ومكاسبه الخاصة، غير عابئ بالمجتمع، أو الإنسان، أو أي شيء آخر، ولا ينظر إلا من منظور ضيق، وهو ما فيه مصلحته ومصالحه، ذلك المجتمع يسعى إلى تقليد الغرب ليس فيما وصلوا إليه من تطور وعلم وتكنولوجيا، وإنما في الأشياء السيئة اللاأخلاقية البعيدة عن تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، فيصبح مجتمعاً مفككاً، ومنحلاً، غير قادر على شيء سوى تنفيذ رغبات أعداء الإسلام، وتفكيك الأمة



بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبْيِّنَ لَكُمُ  
الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى  
اللَّيْلِ ۖ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ  
فَلَا تَقْرُبُوهَا ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿187﴾،  
وقال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا  
زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ  
فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنْ  
الشَّكَّارِينَ ﴿189﴾، وقال تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ  
أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي  
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿21﴾. وعن عائشة - رضي الله  
عنها - قالت: " دخلت هندُ بنتُ عتبة، امرأةَ أبي سفيان، على  
رسولِ اللهِ عليه الصَّلَاةِ وَالسَّلَام، فقالت: يا رسولَ الله! إنَّ أبا  
سفيانَ رجلٌ شحيحٌ لا يُعطيني من النِّفقةِ ما يكفيني ويكفي بَنِيي،  
إِلا ما أخذتُ من ماله بغيرِ علمِهِ فهل عليَّ في ذلك من جُنَاحٍ؟

فقال رسولُ اللهِ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: خذي من ماله بالمعروفِ،  
ما يكفيك ويكفي بنيك"، وعن جابر: أن رسول الله . صلى الله عليه  
وسلم، قال في خطبة حجة الوداع: " فاتقوا الله في النساء فإنكم  
أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن  
ألا يوطئن فراشكم أحدًا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربًا  
غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف".

#### 5- حقوق الإنسان في الحياة.

إنَّ الضمانات للحقوق والحريات الإنسانية لم تُنص مثلما نصت  
عليها العقيدة الإسلامية التي جات من عند خالق هذا الكون الذي  
هو لطيف رحيم بعباده، لقد جاء محمد رسول الله صلى الله عليه  
وعلى آله وسلم وأخرج الإنسان من عبادة الأوثان إلى عبادة الواحد  
الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد.

فمثلاً الحروب التي تخوضها أمريكا في هذا الكون قد بلغت تكلفتها في بلد واحد أكثر من ثلاثمائة مليار دولار أمريكي. أليس بالأحرى أن تُصرف هذه المبالغ على ملايين الفقراء في أنحاء العالم الذين يموتون جوعاً يومياً، هذا بالإضافة إلى ما أنفقته الدول المشاركة في هذه الحروب التي هي ضد الإنسانية التي يتغنون بالحفاظ على حريتها، فأين الحرية؟ وهناك المجازر، والإبادة الجماعية التي ترتكب منهم، وهم في اعتقادهم أنهم محررو الإنسان، وصابغو وكرامته، وعزته.

وقد يقول القارئ الكريم: أين ستجد حقوق الإنسان؟ وأي عقيدة ستحفظ كرامته؟

نقول إن الإنسان سوف يجد ذلك في العقيدة الإسلامية التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

إنَّ حقوق الإنسان في الإسلام كثيرة، والله جل شأنه جعل الإنسان خليفة في الأرض لعمارتها، وإقامة العدل على جميع

المخلوقات في هذا الكون الذي جعله خليفة فيه، ويكون عبدًا له يقيم ما أمر به، وأن يراعي بني البشر، ولا يكون جبارًا على ما أقامه الله عليهم. وقد أمّد الله الإنسانَ بالحواس جميعها حتى يكون خليفة في هذا الكون الذي جعل الله كل ما فيه في خدمة الإنسان خليفته في الأرض، وقد قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (165).

لقد خلق الإنسان في الأرض ليقوم بعمارتها، وينفذ العدل فيها، وأعزه بهذا التكريم، وجعله خليفته في هذا الكون الفسيح، وأكرمه تكريمًا حسنًا، وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (70)، إنَّ الله قد فضّل الإنسانَ على كثير من

خلقه، وأمر بإقامة العدل بين بني الإنسان، وجعل ذلك العدل على  
السلطان الذي يتولى الحكم في الأمة، فقد قال تعالى : ﴿ فَإِن  
جَاءُوكَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۚ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن  
يُضْرُوكَ شَيْئًا ۚ وَإِن حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالنِّسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
الْمُقْسِطِينَ ﴾ (42).

فالحقوق تكون على ضوء المنهج الرباني، ومن هنا تأتي  
العدالة والمساواة، وهذا ما أمر به الله وهو رب هذا الكون ومن فيه،  
إن التكليف الإيماني يمنع الظلم، ويعيد الحق، ويحمي، ويصون  
للإنسان المال، والعرض، ويُمكن الإنسان من أخذ كل حقوقه، إن  
القصاص من القاتل حماية للإنسان؛ لأن القاتل عليه أن يتحمل  
مسئولية؛ لأنه اعتدى على حرمة الإنسان، وعلى حق من حقوقه  
التي منحه إياها الله، لأنَّ النفس هي ملك الله، وليس لأحد غيره  
الاعتداء عليها ، لأنَّ الذي يرغب في أن يقتل سيرتدع عندما  
يعرف أن هناك من سيقصص منه، إنَّ الذين يدعون بأن القصاص

وحشية لماذا لا ينظرون إلى وحشية قتل الإنسان، والاعتداء عليه؟  
الله شرع قتل القاتل من أجل حماية المجتمع؛ لأنه لم يحترم حياة  
الآخرين، لقول الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي  
الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (179)﴾، ولولا القصاص لغرقت البشرية في  
الوحشية.

إنَّ التشريعات التي تحمي البشرية، وتكفل حقوق الإنسان، يجب  
أن يفهمها أهل العقول الرشيدة في هذا الكون، وإنَّ مسألة القصاص  
في الإسلام هي للتوازن في هذه الكون، فنلاحظ أن هنالك توازنًا  
بين الدول المتسارعة في التسلح بسبب الخوف ان تكون هنالك ردة  
فعل أشد من فعل أي دولة على الأخرى، ولولا ذلك لرأينا  
الاعتداءات بينها بشكل يومي، والتجارب على الأسلحة أشد من  
ذلك، وكذلك القصاص بالمثل يكون رادعًا للجميع، وفي هذا  
الاختلاف بين الدول الكبرى حياة لغيرها من الشعوب، فكل نظام  
من الأنظمة العالمية يحمل للأخر الحقد والكراهية، والبغضاء،

ويريد أن يسيطر بنظامه لكنه يخشى قوة النظام الآخر، لهذا نجد في ذلك الخوف المتبادل حماية لحياة الآخرين.

إنَّ الخوف من العقوبة هو الذي يصنع التوازن بين الأفراد أيضًا، فالذي يجترئ على حقوق الناس يجترئ أيضا على حقوق الله، ومن أجل حماية حقوق الناس وحقوق الله لأبد من تنفيذ العقوبات الربانية من أجل تحقق التوازن الاقتصادي في المجتمع، والحياة الطبيعية للإنسان، والحفاظ على حقوقه، والحفاظ على كرامته، لقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (70).

إنَّ لكرامة الإنسان في الإسلام مكانة عظيمة، وحقوقه مصانة، وقد جعل الإسلام الأمير أو الرئيس مسئولاً عن أقامه الحدود بين رعاياه، قال الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " كلكم راعٍ وكلكم مسؤل عن رعيته، فالإمام راعٍ ومسؤل عن رعيته"، وقال

عليه أفضل الصلاة والسلام . عن الذي يغلق بابه أمام الرعية حتى لا يقضي بينهم، أو الذي يغشهم : " ما من أمام يغلق بابه دون نوي الحاجة والخلة والمسكنة ألا أغلق الله أبواب السماء دون حاجته وخلته ومسكنته "، وفي رواية أخرى: " ما من عبد يسترعيه الله رعية ثم يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة "، وقال العلماء: إن الذي لم يأمر بما جاء من الله فقد خان الله ورسوله، وقد قال الرسول . صلى الله عليه وسلم . في تحريم أموال المسلم : " إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَإِعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ "، ويقول: " كل المسلم علي المسلم حرام دمه وماله وعرضه".

إنَّ الاعتداء على بني البشر محرم في العقيدة الإسلامية، وقد جعل الله سبحانه و تعالى القصاص والديات لردع المعتدي، فقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (93) وقال تعالى

: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا  
فَقَدْ جَعَلْنَا لَوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ۗ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا  
(33)﴾ .

إنَّ حقوق الإنسان في الإسلام كثيرة؛ لحرمة الإنسان، وعظمته  
عند الله جل شانہ، لقد جعل الإسلام حتى للبيوت حرمة، حتى لا  
يكون هناك تسلط من الأقوياء على الضعفاء والمساكين، لقوله عز  
وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى  
تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ۗ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ  
(27) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ ۗ وَإِنْ  
قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۗ هُوَ أَزْكَى لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ  
(28)﴾، لقد جعل الإسلام للبيوت حرمة؛ وذلك للحفاظ على  
حقوق الإنسان، فلا ندري ماذا وضعت الدول العظمى لحقوق  
الإنسان فيها، هل حفظت حقه في العيش بكرامة؟ ولسوف نذكر  
على سبيل المثال ما يحدث من البننة التي زرعت في قلب الشرق

الأوسط (اسرائيل)، هذه الكلمة الاستعمارية الجديدة على بلد  
العروبة والإسلام، إنَّ البيوت في فلسطين تُتهدَّم، والأطفال لتقتل،  
والنساء ينتهكن، فأين حقوق الإنسان منكم؟ وما كانت الإجراءات  
التي اتخذها من ينادون بحقوق الإنسان ردًا على ما جرى في  
سجن أبو غريب، وسجن جوانتنامو؟ لقد منع الإسلام التعذيب  
للحيوان، فما بالنا بالإنسان الذي كرمه الله تعالى في قوله: ﴿وَلَقَدْ  
كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾.

إن كرامة الإنسان من صنع خالق البشرية، وليس لأي أحدٍ )  
مهما بلغت مكانته في الحياة ( أن ينال من كرامة غيره، أو يمسه  
بسوء، إلا في إطار النظام والقانون.

لقد منع الإسلام الظلم، وحرَّمه على البشرية، حتى لا يُعذَّب  
أحدٌ من أجل انتزاع شيء منه قسرًا، كما يُعمل أثناء التحقيقات  
(مثلًا). فالإسلام منع التعذيب، أو الحبس، أو الإيذاء بدون وجه  
حق، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم " المسلم أخو المسلم لا

يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وعرضه، وماله"، أي لا يتركه للتعذيب، وغير ذلك من النصوص التي تدل على عظمة النفس المعصومة.

وقد كفل الإسلام للذمي ذلك أيضًا، وجاء ذلك في كتاب الرسول . صلى الله عليه وعلى آله وسلم . لنصارى نجران جاء فيه: " إنَّ لأهل نجران وحاشيتهم جوار الله وزمة محمد (رسول الله) على أموالهم، وأنفسهم، وأرضهم، وملتهم، لا يغير أسقف على أسقفهم، ولا راهب على رهبانيتهم ". ومن ذلك تجلَّت ضمانَةُ الإسلام حقوقَ الإنسان في جميع الأديان، فليس هناك تفرقه بين بني البشر.

إننا عندما نتصفح التاريخ نجد الكثير من المواقف التي تعبر بصدق وشفافية مطلقة عن حقوق الإنسان في نظام الحكم في الإسلام، وكيف حافظ الإسلام على تلك الحقوق، وعاقب كل معتدٍ عليها، وبذلك زرع الطمأنينة للبشرية التي كانت تحت حكم الدولة

الإسلامية. فمن تلك الأمثلة نداء تلك المرأة في دولة المعتصم التي انتهكت حقوقها وهي خارج حدود دولته، فما كان من المعتصم إلا أن أطلق الجيوش من أجل إنقاذها، والانتصار لها من ذلك المعتدي على الحق الإنساني.

ولأن حقوق الإنسان لها شأن عظيم في الشريعة الإسلامية إن حقوق الإنسان مقدسة فلا تمس إلا بحق وحكم يصدر من القضاء، تظهر أمامنا صورة أخرى للانتصاف لإنسان غير مسلم يعيش تحت دولة الإسلام، هو ذلك القبطي الذي وصل شاكيًا بـابن العاص (فاتح مصر وحاكمها) أنه ضرب ابنه، فقد حكم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه للقبطي الذي جاء يمشي على قدمه من مصر إلى الجزيرة العربية لأنه مطمئن إن الحق له، وأقام أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب محاكمه علنية، وحين ثبت خطأ ابن عمرو بن العاص لم يتردد أمير المؤمنين لحظة في إقامة الحق، وتطبيق نظام الشريعة الإسلامية في

الانتصاف لهذا القبلي ( غير المسلم ) ، من ابن عمرو بن العاص ( المسلم ) ، وقال: " اضرب ابن الأكرمين " ، وفعلاً ضربه ، وقال: " اضرب عمراً في صلته ، لأن ولده لم يتجرأ على ضربك إلا بسلطان أبيه " ، وقال الفتى القبلي: لقد ضربتُ من ضربتي ، وقال أمير المؤمنين مقولته المشهورة التي لا تُنسى عبر التاريخ ، وأصبحت شعاراً للإنسانية كلها: " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً " .

حدث ذلك قبل ألف وأربعمائة عام ، وإنما في الإسلام يجب ان نعلم البشرية كيف حقوق الإنسان في الإسلام ، الحقوق الصحيحة وليس المغلوطة التي من صنع الإنسان ، وتستخدم وقت الحاجة فقط .

إنَّ الحاكم في الإسلام هو أجير عند الأمة ، ومنفَّذُ لأمر الله وشريعته بين العباد (الشعب) ، وحتى لا يكون متكبراً في الأرض وإنما هو عبد مأمور في الأرض ، وقد قال أمير المؤمنين عمر بن

الخطاب رضي الله عنه تلك المقولة المشهورة ليبين للبشرية قانون التعامل بين الحاكم والمحكوم، ومن أجل أن لا تكون البشرية عبيدًا للإنسان بل عبيدًا للذي خلق هذا الكون. إنها مقولة تكتب بماء ذهب في كل شبر من الأرض؛ حتى تكون ذكرى للبشرية عن حقوق الإنسان في الإسلام.

وقد حرم الإسلام جميع الانتهاكات للحرمان والأعراض؛ حتى يكون العدل سائدًا بين عباد الله، وتكون الرحمة والإنسانية سائدتين بينهم، وقد جعل الشورى هي السائدة فيما لم يكن فيه نص شرعي، فإذا وُجد النص فلا شورى فيه، وجميع الدساتير في الدول الإسلامية يجب أن تُستمد من كتاب الله وسنة رسوله . صلى الله عليه وعلى آله وسلم . حتى تضمن كل الحقوق والواجبات، والتكامل الاقتصادي، والأمن، ويكون الإنسان حرًا طليقًا وفقًا لحكم الإسلام، دون أي مضايقات أو منغصات، إلا في ما هو مخالف لما أمر الله به، وجاء به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ولعلنا لانخطئ إن قلنا إن المجتمع الغربي عبر تاريخه لا يمتلك مصداقية كافية للتعامل مع حقوق الإنسان، خاصة الغنسان غير الغربي، وإن شعاراتهم في هذا الشأن لا يتجاوز الجانب الإعلامي إلا بشيء يسير، ومن خير الشواهد على ذلك ما يحدث في السجون الموجودة في أنحاء العالم، وفي الحروب التي خاضها الأعداء على أبناء الأمة العربية والإسلامية بمختلف الأسلحة، وإن ما حدث في محاكم التفتيش في الأندلس لشيء يندى له جبين الإنسانية، وما حدث في العصر الحديث في فلسطين، وفي غزو العراق، وما سطره الصّرب النصارى من مجازر وحشية في أبناء البوسنة والهرسك المسلمين المدنيين المعزولين عن السلاح بمرأى ومسمع من المجتمع الأوروبي، ومباركة من حكوماتهم. فأين المتحدثون بحقوق الإنسان، وحقوق الطفل، وحقوق المرأة، إنهم لا يعملون شيئاً بتلك القوانين التي يتباهون بها إلا في إطار ما يحقق لهم مصالحهم السياسية، والشخصية.

لنتأمل آية قرآنية نزلت من الله . تعالى . وهي من آيات كثيرة تحكي عقوبة المعتدين على حق الإنسان في الحياة، قال . تعالى .:

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (93)﴾، هذه الآية فيها خمسة أنواع من العذاب لمن ينتهك حق الإنسان في الحياة، إنه من الكمال والحكمة أن جعلت على القاتل عددًا من العقوبات؛ لأنه تسبب في إعدام نفس محرمة، وأخراجها من الوجود، ومن هنا قامت الموازنة بين الحسنات والسيئات بمقتضى العقاب لكل منتهك لحقوق البشرية. والآيات كثيرة في العدل بين بني البشر، حتى يسود العدل، والأمن، والسلام، بين البشرية.

وجعل الله إقامة الحدود حتى يكون هنالك ضمانه لدم الإنسان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ۗ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۗ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ

تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۖ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ  
(178) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ  
(179) ﴿﴾

إنَّ التشريع الإسلامي دقيق وحريص على الحقوق التي تخص  
الإنسان، وعندما تنظر إلى الواجب فلا يمكن أن يكون هنالك  
واجب بغير حق، ولا حق بغير واجب، ومن هنا يتجلى جانب مهم  
من جوانب عظمة الإسلام، فهو يسمح لكل مسلم وغير مسلم  
بالعيش والتمتع في هذه الدنيا بكرامته.

## 6. حقوق الإنسان في المسكن.

لعل أكبر مشكلة لدى الإنسان هي أن يكون له مسكن يأويه مع عائلته، حتى ينطلق من خلاله إلى عمل الخير والبناء في هذا الكون، ولأنَّ الإهتمام بالإنسان هو الإهتمام بهذا الكون، فالإنسان هو محور البناء، والأمن، والشورى، والعدل، لذلك توجب على ولاة الأمر ( الحكومات حاليًا ) أن تولي اهتمامًا كبيرًا بهذا الإنسان، وتوفير المسكن المناسب له؛ لأنَّ المسكن هو جزء أساسي في حياته، يوفر له الاستقرار النفسي الذي يجعله عنصرًا فاعلاً في بناء المجتمع، وبدونه قد يكون عالمةً ووباءً على المجتمع، وقد ينخرط في بوتقة الفساد في هذا الكون. إن الاستقرار والالتزان النفسي الذي يوفره المسكن هي جزء أساسي في تكوين شخصية الإنسان، ولا ينبغي الاستخفاف بهذا الحق، فإذا أردنا بناء مجتمع سليم تتوفر فيه جميع المقومات التي نحتاجها لبناء هذا الكون فلا بد من إعطاء الإنسان جميع حقوقه التي أمرنا بها الله سبحانه و تعالى، وذكرها في كتابه، وأكدها رسوله صلى الله عليه وسلم في

سنته، ومن أهم هذه الحقوق تأمين المسكن فلا يُعتدى عليه، ولا يُنتهك عرضه، والله سبحانه وتعالى قال في حرمة المسكن: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ۚ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (27) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ ۗ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۗ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (28) ﴾ إن إحترام البيوت هي سنة كونية حتى تكون هنالك لها حرمة، ومنعة من طغيان الإنسان، فأمر سبحانه وتعالى ألا تُدخل البيوت إلا بإذن من أهلها، مالم فلا يدخلوها، ونكتفي بهذه الأسطر القليلة والمعبرة عن أهمية امتلاك الإنسان، للمسكن وضرورة إحترامه.

## 7. حقوق الإنسان في التعليم وفي العمل.

يمثل التعليم جزءاً مهماً وأساسياً في حقوق الإنسان، فبدون العلم يبقى الإنسان جاهلاً بمعارف الحياة الكونية، فالعلم يبني المجتمعات، ويشيد البنيان، وبه تستقر حياة البشرية، لذا يجب على قادة العالم أن يدفعوا بعجلة التعليم؛ من أجل أن يتعايش الجميع؛ وتُحترم حقوق الآخرين، وبالعلم تذهب كل أنواع الجريمة، سواء ضد البشر، أو ضد التكنولوجيا.

إن العلم يبني الإنسان، ويرفع من هاماته وتستفيد كل المجتمعات من علمه وبالأخص إذا كان عالماً في علم تنتفع به البشرية، والجهل هو في حقيقته تدمير للبشرية، ونحن في هذا المجال نكتب على حق الإنسان في التعليم في ضوء المنهج الإسلامي، فقد كانت أول كلمة نزلت من القرآن الكريم هي كلمة صناعة الإنسان (اقرأ)، قال تعالى ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) ﴾.

فالتعليم حق لكل البشرية، والتعاون في التعليم معناه التعاون في البناء، والتعاون في القضاء على الجهل، والأمراض الفتاكة التي تحدث نتيجة ذلك الجهل. ولا بد أن يكون العلم والتعليم مجانيًا في جميع مراحلهم؛ حتى يتيسر للفقير والغني بكل سهولة، ولا بد أن يكون هناك دعمٌ مالي ومعنوي، وتشجيع بمنح دراسية مجانية في جميع التخصصات، ومن ثم إيجاد فرص العمل المناسب للإنسان المتعلم من أجل الانتفاع به، وبمكائنه العلمية لخدمة البشرية.

إنَّ من واجب الدول أن تقدم الحلول العملية، والسريعة، والفعالة، لكل جيل متعلم في المجالات العلمية المختلفة، وكذلك القطاع الخاص يجب أن تكون له مشاركة فاعلة في هذا المجال، من خلال استثمار الأيدي العاملة المتعلمة، والماهرة، التي سوف تخدم رأس المال في القطاع العام، أو المختلط، وفق رؤية وطنيه ذات بُعد استراتيجي يخدم الأمة العربية والإسلامية. إننا بحاجة إلى خدمة الإنسان، وتنميته، وصقل مهاراته العلمية، والسياسية،

من أجل خلق جيل يتعامل وفق رؤية العصر الذي يسعى إلى العمل وفق التقنيات المتطورة التي هي لغة العصر الحديث.

## 8. حقوق الإنسان في الصحة.

الصحة حق من حقوق الإنسان الأساسية، والمهمة، لأنّ الصحة هي عماد الحياة، والنشاط البشري فيها، فالأوبئة والأمراض التي تصيب الإنسان قد تؤدي إلى الوفاة، وقد رأينا كيف تأتت حياة المجتمع الإنساني حين انتشرت بعض الأوبئة المعدية، مثل وباء كورونا (مثلاً)، ونحن بحاجة إلى إنسان سليم العقل، والبدن من أجل التنمية المستدامة في كل بلدان العالم، سواءً العربي، أو الإسلامي، أو غيره، لأننا نتصل بعدة قارات، وبإمكان أي وباء أن ينتقل بكل سهولة إلى أي بلد من بلدان العالم. وبما أن الإنسان هو المحور الأساسي في التنمية فلا بد من الاهتمام بصحته ببناء مستشفيات، ومُدن طبية مجهزة بأحدث المعدات والأجهزة تهتم بمعالجة الإنسان من أي أخطار مرضية قد تصيبه.

وبما أنّ الأبحاث العلمية والتطبيقية قد أوجدت الحلول العلمية للقضاء على الكثير من الأمراض واستئصالها من هذا الإنسان، فإننا في هذا الكتيب نشد من أزرها ونقول: أنّ تلك الجهود العلمية المبذولة في هذا المجال إنما جاءت لتكفل الحق لكل مخلوق على وجه الأرض في الصحة، من أجل خلق بيئة صحية، وعقل سليم، يحافظ على عطاء الإنسان في مجالات الحياة كلها.

## 9. حقوق الإنسان في الحرية.

إنّ الحرية تعني قدرة الإنسان على التصرف في شؤون حياته كيفما يشاء، وقد كفل الإسلام للناس حقهم في الحرية والتعبير عن آرائهم بكل بما يخدم المجتمع البشري، وألا يكون في ذلك تعدياً على الآخرين، أو خروج عن نظام الشرع، وقانون الدولة. فمثلاً حين حرّم الإسلام التجسس على الناس فقد حافظ على خصوصياتهم، لأنّ في مراقبة خصوصيات الآخرين إنتهاك لحقوقهم التي كفلها لهم الإسلام، قال الله . سبحانه وتعالى :: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا

تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بََعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (12) ﴿١٢﴾. ونستطيع أن نتبين جزءاً من العلة في ذلك المنع، فالتجسس إذا حدث على الآخرين فقد يحدث لهم خللاً في سلوكياتهم، ويدخلهم في نفاق من بعضهم على بعض، وقد يُظلم شخصٌ بسبب التجسس عليه.

إن حرية الفرد الفكرية والسياسية مكفولة في نظام الدولة الإسلامية، ومن عبّر عن رأيه فلا يحاسب، ولا يعاقب، إلا ما كان مخالفاً للعقيدة الإسلامية، أو انتهاك حرمت بدون دليل مادي، أو تحريض على فساد في الأرض؛ لأنّ ذلك فيه ضرر على الأمة، ويجب محاربته، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان ". ونحن في هذا العصر الحديث قد تعددت عندنا وسائل التعبير عن الرأي، وواجب على من رأى منكراً أن يكتب عنه عند الاقتناع به إن لم يجد وسيلة يراها غيرها

حتى يلقي صداها، ولا أظن أن ذلك يدخل في إطار التجسس، وإنما نهى عن منكر.

لقد صان الإسلام حرية المجتمع، وحرمان الأشخاص، والقرآن يحيي الضمير من داخله، حتى لا يتلوث بالظن السيئ والهواجس والشكوك التي تُفقد الأمة الطمأنينة، ويزرع القلق الذي يعكر صفو الحياة، فما أجمل الحياة في مجتمع بريء من الظنون.

إن الإسلام يعمل على تربية الضمائر والقلوب، ويطبق مبدأ التعامل حول حقوق الإنسان من أجل أن نعيش في مجتمع نظيف، فلا يؤخذ الإنسان بظن، فالإسلام قدم نموذجاً فريداً في صيانة كرامة الإنسان، وكفل حقوقه وحرية. وقد تحقق في واقع الحياة اليومية في ظل نظام الدولة الإسلامية (حقة الخلافة الراشدة مثلاً). وعندما يُحكم المجتمع الإسلامي وفق المنهج الرباني (الذي ندعو إلى العودة له) سوف يعيش الناس في أمان على أنفسهم، وعلى بيوتهم، وعلى أسرهم، وعلى عوراتهم، ولا يوجد أي مبرر لانتهاك حرمانها.

إنَّ الحرية للفرد هي الأساس في ظل الحكم الإسلامي، وعلينا أن نوضح للقاري الكريم أن المآسي التي وقعت في الأمة العربية والإسلامية (وهي كثيرة) إنما جاءت من الذين يطالبون بحرية الفرد، وخير مثال على ذلك ما نراه من انتهاكات يومية لحقوق الشعب الفلسطيني الصامد أمام آلة القتل الإسرائيلية، وهذا يحدث على مرأى ومسمع من العالم كله، ولكن مَنْ ينادون بحقوق الفرد وحقوق الإنسان لم يحركوا ساكنًا، وبذلك تكشفت حقيقته أما أصحاب العقول السوية، والقلوب السليمة، فَهُم مهما توددوا لنا توددًا في ظاهرة الحب الحميم، والرحمة، فإن في باطنه العذاب، والكراهية، والعداء، لنا نحن أبناء الأمة العربية والإسلامية، وذلك الحقد والعداء ليس وليد اليوم، أو الأمس، ولكنَّه عداً منذ بزوغ الإسلام في عهد محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وقد حذرنا الله جل شأنه بقوله: ﴿ لَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنْ هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنَّ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۗ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ

وَلَا نَصِيرٍ (120)»، ولن يمحو ذلك العداء إلا أن نتبع ملتهم،  
إنهم يريدون أن نكون ساذجين، لا عقيدة لنا، ولا دين، حينها  
سيرضون عنا، عندما نعيش كالحيوانات، لا حقوق لنا، وأنما نكون  
أتباعاً لهم، وقال الله تعالى فيهم: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (110) لَنْ  
يَصُرُّوكُمْ إِلَّا أَذَى ۗ وَإِنْ يَقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ  
(111) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ  
مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۗ ذَلِكَ  
بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۗ ذَلِكَ  
بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (112)»، إِنَّ مفكريهم، وكتّابهم،  
وزعماءهم يخططون ليلاً ونهاراً من أجل تدمير أبناء الأمة العربية  
والإسلامية، وعندما لم يقدرُوا على المواجهة عمدوا إلى مختلف  
الأساليب، ولكنَّ الله وصفنا بأحسن قول، ونحن لنا الشرف أن  
نحمل هذ القول الكريم بقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ  
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ»،  
وعلى كل مسلم أن يكون حذراً في تعامله معهم في كل الجوانب؛

لأنهم يتفنون في خداع المسلمين منذ نزول الوحي على منقذ البشرية محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وبالمقابل نجد طائفة أخرى منهم تميزوا بأخلاق المؤمن الحقيقي، ووصفهم الله تعالى بقوله: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً ۚ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (114) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (115)﴾

## 10. حقوق الإنسان في الأمن.

يمثل الأمن عاملاً مهماً في الحياة، وأحد أركانها، وقد ثبتت الشرائع (السماوية والأرضية) الكثير من القواعد والقوانين التي تكفل توفير الأمن لشعبها، وقد ركّز التشريع الإسلامي على قضية الأمن، سواءً للفرد، أو للمجتمع، فالأمن هو ركيزة الاستقرار في الحياة، وبالأمن والاستقرار تدور عجلة التنمية دورتها الطبيعية، وتنال الأمة حقوقها التي منحها الله سبحانه وتعالى؛ لأنّ الأمن هو

بعد ذاته مفتاح التنمية، والنمو الاقتصادي، والسياسي، حتى العدل لا يمكن أن يتحقق إلا بوجود أمن واستقرار داخل الأمة الإسلامية.

إنَّ أمن المجتمعات في المدن، والطرق، والأحياء، والقرى واجب على الحكومة مهما كان شكلها، وكان الخلفاء الراشدين يخافون أن يتعثروا أي كائن حي سواء إنسان، أو حيوان، في الطرق، ويخافون أن يحاسبهم الله عليها، وقد أخذوا الحقوق العامة في ذلك الوقت المشرق بنور الحرية والأمن والاستقرار، ولا يخافون إلا من الله، وكان الحق يؤخذ من الأمير للرعية، وكذلك يؤخذ الحق للجندي من قائده إذا بغى عليه، ويخضع الخلفاء أنفسهم لقانون الحقوق، مثلهم مثل أي مواطن يعيش في هذا الكون، وقد ذكرنا مثلاً على ذلك قصة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما أخذ الحق لقبطي جاء شاكياً إليه من ابن عمر بن العاص، وكذلك خضوع سيدنا أمير المؤمنين علي رضي الله عنه لحكم القاضي في قضية اليهودي والدرع، حتى

كانت تلك القصة وغيرها من القصص سبباً في دخول معظم أبناء الأمة العربية والإسلامية في الإسلام.

إنَّ تلك الأحداث العظيمة لا يمكن أن تأتي إلا من عظماء، ونحن نهدف من خلال توضيح ذلك إلى إعادة الأمة إلى ما كانت عليه، وتكون تلك الأحداث أُسساً ومراجع لنا، حتى نبني الأمن والاستقرار والحقوق والحريات على ضوئها.

إنَّ الأمة لا يمكن أن تأمن على أموالها، وأعراضها، إلا بإقامة الحدود، وتطبيقها، حتى يكف ضعيفو النفوس عن شرورهم، وتدور الحركة دورتها الطبيعية دون أي منغصات، أو شوائب داخل المجتمع العربي والإسلامي، وإذا فُقد الأمن في أي بلد، أو لم تُطبق العقوبات وفقاً لما أمر به الله ورسوله صل الله عليه وسلم، ضاع الحق، ووُجِدَ الباطل، وانتشر الفساد، وكثر الفقر، وشاعت الأعمال غير الأخلاقية. ونذكر بعض الآيات والأحاديث الصريحة بالعقوبات على أي إنسان يخالف التشريع، ويتسبب في إلحاق الضرر بالغير: وهمي واضحة وضوح الشمس لمن يريد (من ولاة

الأمر) أن يكون على بصيرة من أمره، ويذكره التاريخ بأحرف من نور، وينال الحسنة في الدنيا والآخرة، الأولى هي قول الله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾. والثانية هي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وقال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال: " والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" . صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

## الخاتمة

إنه من المُخزِنِ جدًّا عندما نرى مؤسسات، وجمعيات، ودولًا تُنادي بحقوق الإنسان، وتدّعي أنها تدافع عنه، وتحارب من أجل أن ينال حقوقه كاملةً من جميع النواحي ليتمكن من العيش حياة هنيئة وسعيدة، وهم في الأصل غير صادقين فيما يدّعون، وما يطلقونه ليس أكثر من شعارات جوفاء كاذبة، الغرض منها الوصول إلى أغراضهم الشخصية، أو السياسية في تلك البلدان التي يدّعون أنهم يجاهدون لحصول الإنسان فيها على كامل حقوقه، والطامة الكبرى أنّ هناك طائفة من المسلمين ما زلوا منخدعين بتلك الشعارات، ويتغنون بشعاراتهم ويساندونهم ويحاولون جاهدين المطالبة بتلك الحقوق وهم فرحون بأنّ هناك من يساعدهم في الحصول على حقوقهم كاملة.

لقد غفل المسلمون أو تغافلوا عن حقيقة واضحة كالشمس، هي أنّ الله سبحانه وتعالى قد أنزل في كتابه الكريم وأيّّد ذلك بسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم جميع الحقوق والواجبات

التي تجعل الإنسان يعيش في عزة، وكرامة، ورفاهية، وسعادة أبدية، وهي حقوق مُفصَّلة، وأصحُّ وأفضلُ وأدقُّ من تلك الحقوق التي ينادي بها أولئك القوم، والتي هي صنِعة وأفكار بشرية لا تتناسب في أكثرها مع طبيعتنا وديننا الإسلامي، وهم ذلك يريدون إضعاف الأمة الإسلامية، وإبعادها عن تعاليم الدين، والزج بها في متاهات وظلمات العصيان لله سبحانه و تعالى، لكي لا تقوم للمسلمين ولا للإسلام قائمة ولا يستعيد مجده وعزته السابقة كما كانت أيام رسولنا الكريم ومن بعده الخلفاء الراشدين.

لقد حاولنا من خلال صفحات كتابنا القليلة أن نُذكِّرَ القارئ الكريم بأهم الحقوق الإنسانية في الإسلام، ومقارنتها بما يدعوا إليه غير المسلمين، فإنَّ ما لدينا أعظم وأفضل مما يدعون إليه، ولو أننا التزمنا بشريعتنا الإسلامية واتبعنا سنة نبي الهدى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما وصلنا إلى حالتنا هذه، ولما أتحنا الفرصة لهؤلاء بالتعني، والتشدد، والاستعلاء والتفضل علينا بأقوالهم وادعاءاتهم.

وفي الختام أرجو أن أكون قد تمكنت من إيضاح أكبر قدر ممكن من الحقوق في الإسلام، وبيّنت أهميتها في حياتنا، ومدى تأثيرها على معيشتنا، وعلاقاتنا، ومكانتنا، في هذا الكون.

ولا أدعي الكمال فالكمال لله جل شأنه فليتمس القراء الكرام لي العذر ... فإن أصبت فبتوفيق من الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وحسبي حُسْنُ القصدِ.

## الفهرس

3	.....	الإهداء
4	.....	المقدمة
11	.....	حقوق الإنسان في العدل
20	.....	حقوق الإنسان في الشورى
28	.....	حقوق الإنسان في المأكل والمشرب
42	.....	حقوق الإنسان فيالحياة الزوجية
47	.....	حقوق الإنسان في الحياة
63	.....	حقوق الإنسان في المسكن
65	.....	حقوق الإنسان في التعليم والعمل
67	.....	حقوق الإنسان في الصحة
68	.....	حقوق الإنسان في الحرية
73	.....	حقوق الإنسان في الأمن
77	.....	الخاتمة

